**بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد : فهذه الحلقة الثالثة والأربعون بعد**

**المائة في موضوع (القوي ) وهي بعنوان :** **القوة نوعانِ :**

**إن القوة نوعانِ: نوع لا فضل للمسلمين لهم فيه، فهو هبة وعطاء من الله تعالى، وهم يملكونه بلا حولٍ منهم ولا قوة، ذلك هو القوة البشرية، فالمسلمون اليوم أكثر من خُمُس سكَّان العالم، ثم أعطاهم - خصوصًا العالَم العربي - الموقعَ المتميز من العالَم، والثروات الطبيعية؛ من نفط وغاز طبيعي، وذهب،**

**وجميع الثروات المَعدِنية، والمناخ المعتدل.**

**أما النوع الثاني من القوة، الذي كلَّفهم الله تعالى به، وأمرهم أن يأخذوا بأسبابه؛ فهو القوة العلمية، ومعرفة فنون الصناعات والحروب، وقد تركوا هذا النوع وتثقَّفوا بثقافة الاستجداء والاستعطاف، وطلب الأمان والعيش بأية وسيلة وبأي ثمن! فهم أحرص الناس على حياةٍ (كاليهود)!**

**إن الله تعالى فرض على المسلمين الجهادَ؛ للدفاع عن الدعوة، ولإفساح المجال لإقرار حرية العقيدة، وإعدادُ العُدَّة فرضٌ أيضًا تابعٌ للفرض الأول؛ لأنه ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، غيرَ أن إعداد العدة قد يكون أكثر فائدةً، ويعود بالخير؛ لأن مِن شأنه منع القتال وإحلال السلام، وهو ما يسمى بالسلم المسلح، يقول الدكتور مصطفى زيد:**

**(ومِن أهم مبادئ الحرب والسلم في السورة أن على المسلمين أن يعدوا للقتال كلَّ ما يستطيعون من قوَّة ومن رباط الخيل، فعلى كلٍّ منهم أن يستعدَّ للقتال بتعوُّد النظام، والتدرُّب على حمل السلاح واستعماله، وعلى الدولة أن تمدَّهم بالسلاح، وأن تُهيِّئ لهم وسائل الاستعداد الدائم للقتال، وأن تحصن الثغور، وعلى الأمة ألا تضيق بمالٍ في سبيل الاستعداد للقتال وتحصين الثغور، أو في سبيل (السلم المسلح) بعبارة أخرى، وأن الغاية مِن الاستعداد للقتال وتحصين الثغور هي إقرارُ السلام؛ بتخويف الأعداء من عاقبة التعدي على المسلمين)[ سورة الأنفال، عرض وتفسير، ص213]**

**هذا، وفي الآية الكريمة أكثر من عموم:**

**الأول: الأمر بالإعداد، فهو موجَّه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته، ويدخل فيه أيضًا المؤمنون في كل مكان وزمان؛ لأن الكل مكلَّف بإحقاق الحق وإبطال الباطل، والدفاع عن الدين والوطن.**

**الثاني: ضمير الغائب ﴿ لَهُمْ ﴾ [الأنفال: 60] يشمل مشركي مكة الذين قاتلوا المسلمين، كما يشمل المنافقين الذين خرَجوا مع المشركين، ويشمل أيضًا اليهود الذين نقضوا العهود وقاتَلوا مع المشركين، أو ساعَدوهم بأي شكل من الأشكال، ويشمل كذلك أمثال هؤلاء إلى آخر الزمان.**

**الثالث: إعداد المستطاع في قوله: ﴿ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [الأنفال: 60]، فهو يشمل الممكن والمستطاع، حسب ظروف الزمان والمكان، ولا شك أنه يتضمَّن أنواع القوة المعروفة والمملوكة للأعداء، فلا يعقل أن يواجِهَ المسلمون صواريخ الأعداء وقاذفات القنابل وأسلحتهم الذكية أو الثقيلة - بأسلحة قديمة، أو بالمنجنيق، أو بقاذفات اللهب البدائية؛ ذلك لأن المسلمين الأوائل الذين واجهوا الفرس والرومان، لا شك أنهم أعدوا أسلحة وعتادًا قد تناسب أو تقارب أسلحة أعدائهم وعتادهم، فعلى المسلمين أن يتركوا التَّبَعية للمشركين، وأن يعتمدوا على أنفسهم ومصادرهم وثرواتهم، فليس الصيني أو الياباني البوذي بأذكى من المسلم لأن هؤلاء يأكلون السمك والمسلمون لا يأكلونه، لكن المشكلة في إتاحة الفرصة للمسلم، وإزالة العقبات من أمامه، ومنع التعقيدات، وإطلاق حرية الابتكار، وتشجيع الباحثين والمخلصين، واليقين بأن هذا العمل هو مِن أجلِّ العبادات، وأفضل الطاعات؛ فإن أفضل الأعمال وأعظمها رفعُ شأن الإسلام وإعزاز المسلمين.**

**أما العموم الرابع، ففي قوله تعالى: ﴿ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ [الأنفال: 60]، فإن تنكير لفظ ﴿ قُوَّةٍ ﴾ [الأنفال: 60] يُفيد العموم والشمول، فيكون المعنى - والله تعالى أعلم -: خُذوا من كل نوع من أنواع القوة ما استطعتم، ولا تتركوا جانبًا من جوانب القوة إلا وقد أخذتم منه المستطاع، ويقول الألوسي: (وإنما ذكر هذا؛ لأنه لم يكن له في بدرٍ استعداد تام، فنُبِّهوا على أن النصر من غير استعداد لا يتأتى في كل زمان)[ روح المعاني، ج6، ص 33]**

**، فلا بد إذًا من تكافؤ أو تقارب في ميزان القوى، وهذا ما يجب على المسلمين تحقيقُه والسعي إليه، مع توافر العقيدة القتالية؛ لأن المسلم يُقاتِل في سبيل الله لا في سبيل الطاغوت، فلديه القوة الذاتية الكامنة، وهذه القوة - كما يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي -: (هذه القوة قد تكون ذاتية في النفس؛ بحيث لا تخاف شيئًا، فجسم كل مقاتل قوي، ممتلئ بالصحة، وله عقل يعمل باقتدار وإقبال على القتال في شجاعة، بالإضافة إلى قوة السلاح، بأن يكون سلاحًا حديثًا متطورًا بعيد المدى، وأن يحرِص المؤمنون على امتلاك كل شيء موصول بالقوة، وكان الهدف قديمًا وحديثًا أن يمتلك المقاتلُ قوَّةً تُمكِّنه من عدوه، ولا تمكن عدوَّه منه، وفي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مدى رمي السهام هو رمز القوة، فأول ما تبدأ الحرب يضربون العدو بالنبال، فإذا زحف العدو وتقدَّم يستخدمون له الرماح، فإذا تم الالتحام كان ذلك بالسيوف، وكانت أحسن قوة في الحرب هي السهام التي ترمي بها خصمك فتناله وهو بعيد عنك، ولا يستطيع أن ينالك أو يقترب منك؛ ولذلك عندما فسَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم القوة فيما يرويه الإمام مسلم، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ [الأنفال: 60]، ثم قال: ((ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي))[ صحيح مسلم، المجلد الرابع، باب فضل الرمي والحث عليه، ص 581 ] ؛ لأنك بالرمي تتمكَّن من عدوك ولا يتمكن هو منك، فإذا تفوَّقت في الرمي كنت أنت المنتصر عليه.**

**وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ [الأنفال: 60]، ورباط الخيل هو القوة التي تحتلُّ الأرض، فمهما بلغت قدرتُك في الرمي فأنت لا تستطيع أن تستولي على أرض عدوك، ولكن راكبي الخيل كانوا يدخلون المعركة في الماضي بعد الرمي، ليحتلوا الأرض، وهذه عمليةٌ تقوم بها المدرعات الآن، فالمعركة تبدأ أولًا رميًا بالصواريخ والطائرات حتى إذا حطَّمت قوة عدوك، انطلقَت المدرعات لتحتل الأرض، فالقرآن أعطانَا ترتيبًا للحرب)[ تفسير الشعراوي، ص 4776]**

**إلى هنا ونكمل في اللقاء القادم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**